و « Jovenile courts » تجري فيها المحاكمات بصورة سرية والعقاب الذي تحكم به انما هو عبارة عن تدابير تتخذ لتربية اولئك الاحداث . والذين يحكمون من الاحداث يدرسون حالا كل عهد من مخالفة الفعل التي اقترفت حديثاً لتربيتهم وتثقيفهم

# من جريمة الفرد الى جريمة الجماعة

## القتل السياسي

### نفس العاطفة القديمة تدفع الى القتل والى الحرب

### ( مثال لطبيب فرنسي شهير في جريدة الكوتيديين )

يهتز الناس اذا ما ارتكب شخص مضطرب الذهن جريمة جديدة . وجرائم اولئك المضطربة اذهانهم اشد من غيرها استثارة للتأثر والاضطراب لانها تقلت من دائرة العقل ولاننا نعتقد استحالة منعها

على ان معالجة القوى العقلية امر ممكن . ومتى ظفرت السلطات العامة بالوسائل المحققة لها استطاعت ان تقوم بمجهود منظم يحفظ ذهنية الجماعات الكبيرة الى حد بعيد .

ويعرف اولئك الذين يصف السقم بتقسيم بوادر تميزهم عن عم احلم ذهنية منهم ويميل بشركون فيها جميعاً ولا تقوم الجماعة البشرية بمحاربتها بطرق منظمة وهذا اعوص ما في مشكلة تثقيف ذهنيات اولئك المرضى

اين يجد المشغوف بارتكاب القتل مثلا القوى الخفية المغذية لميوله الدافعة ؟ انه يجدها حينما فكر ورأى والصحف تفيض بحوادث القتل تقدم جرائمها الى ذهنه

فتوحي اليه بوحيها .

وجرائم الشهوات اكثر وقوعاً من الجرائم التي تكون السرقة دافعاً اليها

ولقد تخشى الاعتداءات الليلية او زيارات اللصوص والقتلة وهي احتمالات نادرة في الواقع ولكن اخص الاسباب الاجرامية يدل على ان الحياة البشرية اكثر عرضة للخطر من جراء جريمة تدفع اليها الشهوة الجنسية او خلاف في المهنة او شقاء عائلي او بغضاء سياسية .

ولا يخشى من رعد زئيم يهدد سلامة المجموع بقدر ما يخشى من الخليلة على خليلها والعاشق او منافسه بالاخص على العشيقة .

بل قد يلوح لشخص اصابه الخبل ان قتل قريب اليه هو المخرج الوحيد او الوسيلة الدفع الشرعي . وبذلك يستقي مضطرب الذهن من الحوادث اليومية قوى جديدة تغذي ميوله او تبررها .

* * *

فالحضارة البشرية لا تزال اذن في حالة من الهمجية ليست الحرب الا مظهراً عاماً من مظاهرها والانسان اليوم يعيش في عذاب وفي غمار من البغضاء لا يخمد اوارها .

على ان كل الشعوب تريد ان تحول دون عودة تلك المجازر الرائعة . فاذا ارادت ان تحقق تلك الامنية السامية فعليها ان لا تبحث عن الضمان لذلك في المعاهدات لان اسباب الحرب اعمق مما يرى وهي تجثم في ميول تطوف كامواج العواصف بأذهان ليست سليمة الا في الظاهر .

ليست الحروب الا قصصاً عنيفة ، بوادرها الصغيرة جرائم الشهوات اليومية مثل ما تنذر آلام الرأس وطنين الاذن وقلة الميول بوقوع ازمة تلقي بالحياة البشرية

الى خطر المهلك

والواقع ان الحرب التي تغذيها الفكرة الوطنية لا تحمد جذوتها من قلوب الامم وقد كان الدليل فيما مضى يدعو الناس الى الحرب اما الآن وان الفكرة السياسية هي التي تثير الفضاء بين الاحزاب

شهدنا في الآونة الاخيرة عدة اعتداءات فاشستية . فقد اشتعلوا حرقات المنازل واحرقوها واطلقت عيارات نارية على جماعات وحدثت فيها قتلى واصابات ، ثم يعتدون ويشتكون وقد سفكوا دم الروح امام دويه وارهبوا الافراد وارغموهم على تجرع الزيت والبترول والبول وغيرها . قرأنا السفك بالتعذيب وقتل ثم من الايطاليين ابناء جلدتهم ما تنفي ارتكابه من الاعمال على اشخاص الفرنسيين والبلجيكيين

بل عمد الايطاليون ايضاً ذلك بابناء جلدتهم في انشاء الحركات الوطنية عذبوا الجمهوريين واستمال عدة من رؤساء الاحزاب مثل كورت ايزنر ، وروزا لكسمبورج ، وكارل ليبكنخت ، وهوجوهاسه ، واوير برجر ، وراتنا وغيرهم

وليس التشفيك بطبريداً فان الامم الغربية ترفع صوتها من آن لآخر طالبة الرأفة بعلماء والعلام حكم عليهم بالاعدام في روسيا

وفرنسا هي اقل الدول اصابة بتلك الميول الاجرامية التي حاول جماعة من الوطنيين ان يدخلوها الى الاخلاق الفرنسية . ومع ذلك فقد ذهب ( جوريس ومارتوس بلاتو ) ضحية لبغضاء الفكرة . وارتكبت اخيراً بعض جرائم مماثلة

فالواجب اذن هو ان نبذل مجهوداً كبيراً لحماية الحياة البشرية . ومن الواجب ان نبدأ بجعل المبرة الفردية موضوع عقاب معين هو ان يعزل القاتل طول حياته

ومن الخطأ ان نعتبر مضطرب الذهن عذراً للدفع الاجتماعي . فهو يعرف

اكثر من سواه ان احدى الوسائل لتقوية عزيمة ذي الميول الاجرامية هي الثقة بانه سينال جزاء لا مفر منه ويفهم كغيره انه يجب عزله عن الجماعة العادية .

ومن المستحسن ان تكون تلك العزلة نهائية . فالمريض الذي يعالج يعنى بشأنه والمريض الذي يهذب او يراقب يجب عزله . اما ذو الميول الاجرامية الفردية فلا يجب مطلقاً ان نعيده الى الحياة العامة .

ويكفي لتحقيق ذلك اصدار قانون . ومن الضروري ان يحدث التفاهم بين الامم على جعله عاماً .

اما جرائم المجموع فلها شأن آخر فان الميول الاجرامية متى سرت الى بلد من البلدان شل الخوف الافراد الهادئين . ويغلب ان لا يستطيع الشعب الموبوء بتلك الميول ان يشفى منها دون مساعدة خارجية .

فيجب على مجتمع الامم اولا ان يقوم بحماية الحياة البشرية التي تهدد في قلب شعب معين . وسيكون لمخاطبة العواطف البشرية وفرض العقوبات الادبية والاقتصادية اثر حسن وذلك مع وضع القوة المادية الى جانب ذلك تحت تصرف القانون .

ومن الآن يجب القيام بدعوة عامة . وعلى المربين ان يغرسوا في نفوس الاطفال بعض القتل والعنف باعتبارهما وسيلة للعمل السياسي او الاجتماعي وكذلك يجب وضع نصائح ومكتوبات بجميع اللغات ينشرها الاساتذة في جميع مدارس العالم فان اثرها ابلغ في منع الحروب من المعاهدات السياسية التي لا ترتكز الا على المصالح .

يجب ان تقاوم تلك الذهنية المروعة بلا تردد ولا ملل وفي وسع المجتمع ان يقوم بتلك المقاومة . ؟